

ملخص البحث

يعد كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي من أهم الكتب العالمية التي كشفت عن أسرار الحب ومزاياه بأسلوب أدبي رائع، وجاء هذا البحث ليتناول هذا الكتاب من خلال عدد من المحاور التي اهتمت بالجانب الأدبي منه، كونه - أي الكتاب - محمل بالنصوص الأدبية الشعرية منها والنثرية والتي أبدعها ابن حزم مما يتلاءم مع تجاربه الشخصية التي عاشها .

اشتغل الباحث في هذه الدراسة على إبراز الملامح الأدبية في كتاب (طوق الحمامة) من خلال عدد من المحاور المهمة، والتي جاءت على وفق تسلسل منطقي، أبرز الباحث في مستهل هذه الدراسة أهمية الكتاب ومحتواه في توطئة يسيرة أبرز من خلالها الخطوط العامة التي احتواها هذا الكتاب، ثم كشف اللثام عن العنوان الذي انضوى تحته هذا الكتاب وذلك في المحور الأول الذي جاء تحت عنوان (رمزية العنوان وفاعليته الأدبية)، أما عن المحور الثاني من هذه الدراسة فقد جاء تحت عنوان (أدبية ابن حزم في ماهية الحب) والذي تناول فيه الكشف عن فلسفة ابن حزم وآرائه في الحب من خلال هذا الكتاب، وجاء المحور الثالث تحت عنوان (أدبية السرد في طوق الحمامة) والذي كشف فيه عن الملامح السردية المهمة في هذا الكتاب النثري، أما عن المحور الرابع فقد جاء تحت عنوان (بنية السرد القصصي في طوق الحمامة) والذي درس فيه الباحث البناء السرد الذي اعتمده ابن حزم في إيراد النصوص القصصية في هذا الكتاب، أما عن المحور الخامس فقد جاء تحت عنوان (السيرة الذاتية عند ابن حزم) لأن الكتاب يواجهنا عند قراءته وكأنه سيرة ذاتية لكاتبه، وقد تناول الباحث فيه الكشف عن ملامح السيرة الذاتية في هذا الكتاب من خلال هذا المحور، ثم يأتي المحور السادس ليتناول الكشف عن الشعر ومهمته في هذا الكتاب، وقد جاء هذا المحور تحت عنوان (مهمة الشعر في كتاب طوق الحمامة)، ثم تأتي الخاتمة التي جاءت محملة بالنتائج التي توصل إليها الباحث .

Summary

The book (The Ring of the Dove) authored son of Andalusian packages, from the global most important books that revealed the secrets of love and its advantages wonderful literary style, came the search for This book deals with a number of themes that focused aspect of literary of it, being - any book - bearing literary texts poetry and prose, including that created by Ibn Hazm, which fits with his personal experiences which he lived.

Worked as a researcher in this study to highlight the literary features in the book (The Ring of the Dove) through a number of important topics, which came on as a logical sequence, the most prominent researcher at the outset of this study, the importance of the book and its content in preparation easy highlighted through which public lines that Ahtwaha this

book and then revealed the detection of the address that was affiliated beneath this book and in the first axis, which came under the title (Title symbolic and effectiveness literary), while the second axis of this study was titled (literary Ibn Hazm in the nature of love), which dealt with the disclosure of the philosophy of Ibn Hazm and his views on love through this book, came third axis under the title (literary narrative in the ring of the dove), which is where he unveiled a narrative features important in this prose book, the fourth axis came under the title (the narrative structure in the bathroom collar), in which the researcher construction narrative adopted by Ibn Hazm in its revenue for the texts of stories in this book I familiarize As for the fifth axis came under the title (CV when Ibn Hazm) because the book confronts us when read like a biography of the writer, and the researcher detection Biographical profiles in this book through this axis, then the sixth axis comes to dealing with the detection of hair and his mission in this book, and this axis titled (hair task in the book the ring of the dove), then comes the finale, which came loaded with the findings of the researcher.

أدبية ابن حزم ^(١) في كتابه (طوق الحمامة)

- دراسة وتحليل -

توطئة

تكمّن أهمية كتاب طوق الحمامة في كونه يكشف عن شخصية ابن حزم من جهة، وعن الكثير من جوانب الحياة الأندلسية وأسرار الحكام والرؤساء وما يدور في بيوتهم من جهة أخرى، كما يكشف عن حقائق حدثت في المجتمع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، ولا سيما الحياة الاجتماعية للطبقة الراقية، وفي كل هذا اعتمد الكاتب على تجربته الشخصية، وهي تتسع مرة وتضيّق أخرى وما حدث به أصحاب له ثقّات، رجال ونساء وما أدركه من أخبار الأمم وهي قليلة نادرة، كذلك جاء مشفوعاً بشعر المؤلف في معظمه ليؤكد الصلة بين التجريبتين (حياتية وإبداعية) ولعل ما أكسبه صاحب الكتاب من ثقافة أدبية ولغوية واسعة وعميقة مكنته من امتلاك ناصية اللغة وأمدته بمقدرة فائقة على التعبير عن أدق المعاني، وأي معنى أدق من المعنى الفلسفي الذي هو بطبيعته عميق ويتسم بالتعقيد أحياناً .

إن التزام الكاتب بهذا المنحى المنطقي في ترتيب خطابه لم يكن وليد لحظة الكتابة، كان يأتي ذلك جزافاً من فروض كتابية ومقتضياتها وإنما كان ذلك ضارباً في جذور ثقافته وشخصيته العلمية الرصينة، فهو يتحلّى بعقلية فلسفية رصينة يخبرنا بذلك كل من ترجم له أو تناول شيئاً من سيرته، كما أن له في الفلسفة والمنطق مؤلفات تبين لنا، صريحاً، ضلوعه في تبني مقولات

الفلاسفة والمنطقيين، وهو كذلك مفسر عظيم للقرآن الكريم، وعالم جليل في علومه الشريفة، وصاحب المذهب الظاهري الذي تبناه ودافع عنه وألف فيه .

رمزية العنوان وفاعليته الأدبية

أطلق ابن حزم اسم (طوق الحمامة) على كتابه وهو يحمل دلالة رمزية قصدها الكاتب، لأن العناوين الرمزية كانت سائدة في ذلك العصر وبهذا أعطى العنوان قيمة أدبية مع قيمته الفلسفية وهذا هو الاستعمال الرائع للرمز، وأضاف إليه (في الألفه والألآف) يعني أنه تجاوز في رسالته هذه ما كلفه به صديقه لأن (الألفه) كلمة أعم من الحب؛ مشيراً بطريقة الرمز إلى الحديث الشريف في الأرواح: ((فما توافق منه ائتلف))^(٢)، وبسبب هذه العمومية نجده أحياناً يخرج في أمثله التي يوردها من دائرة العشق^(٣) .

ولعل ابن حزم أراد لكتابه الخلود على مر العصور فوضعه كالطوق للحمامة لينتقل من زمن لآخر ويرحل من مكان لآخر مع رحيل الحمام، ومن ثم يبقى هذا الكتاب متداولاً عبر العصور وتبقى القيم والمواظ التي بثها ابن حزم في كتابه حاضرة من خلال موضوع تميل له النفوس وترغب فيه ألا وهو موضوع (الحب)، فيكون كالطوق الذي يعطي العنق جمالاً وروعة، كذلك يوحي رمز الحمامة إلى السلام منذ مشهد سفينة نوح (عليه السلام) عندما أطلقها ليستخبر عن اليابسة من الأرض فعادت وهي تحمل غصن زيتون، وهنا استحضر ابن حزم هذه القصة وصاغها صياغة شعرية فقال:

تخيّرنا نوحٌ فما خاب ظنّه

لديها وجاءت نحوه بالبشائر

سأودعها كتبي إليك فهاكها

رسائل تهدي في قوادم طائر^(٤)

إن وقوع العنوان أولاً يكسب النص أكثر من قيمة ويوليه أكثر من أهمية لأنه أول ما يطالع القارئ وهو سمسار النص الذي يقوض في اللغة مبدأ العلاقة الاعتبارية بين الدال والمدلول، وعتبة تقود إلى استكشاف معانيه وتغور في أعماقه^(٥)؛ كذلك نجد أن العنوان يتماشى مع المثل العربي المشهور: ((تقلّدها طوق حمامة))^(٦) وهو يعني التقليد الباقي بقاء طوق الحمامة إلى يوم القيامة لا تزايله ولا تفارقه حتى يفارق طوق الحمامة، ومعنى ذلك أنه لما أعطيت الحمامة (الطوق) تثنياً لطاعتها وتتويجاً لصدقها ووئوق ألفتها، فإنّ تقليد العاشق (طوقاً) كالذي في عنق الحمامة، رهين بطاعة المحبوب والتزامه الألفه وثباته على الوفاء وتمسكه بالعفاف، وتحلي العاشق بهذه القيم، ربما كان ذلك هو السبب الذي دفع ابن حزم

لاختياره لهذا العنوان، لا شك أن كتاب طوق الحمامة ينهل من حياة صاحبه بغير حدود ساعياً إلى تدوين العديد من وقائع حياته العاطفية والسياسية والاجتماعية ليكون بذلك سفرًا نلمح من خلاله سيرة صاحبه وإشارة إلى نوع من الاستبطان النفسي، ودراسة عارضة لنفسيات الآخرين^(٧).

أدبية ابن حزم في ماهية الحب

إن أغلب الكتاب الذين كتبوا نصوصهم الفلسفية كلها أو بعضها بالأسلوب الأدبي، كانت تعتمد في أساسها على معرفة دقيقة بالقرآن الكريم وأشعار العرب وأخبارهم، لهذا تعد الثقافة القرآنية والأدبية واللغوية هي المادة الأساسية في البناء الثقافي والفكري، ولعل ابن حزم واحداً من هؤلاء المفكرين الذين استمدوا ثقافتهم من ذخيرة العرب الأدبية والفكرية، فبدأ يحدثنا عن ألوان العشق في طوقه حديث عاشق متيم، إلى حد جعل صنيعة هذا يعد حدث غير عادي، وطريقة متنوعة في معالجة الكتابة الأدبية، إذ لم يألف أهل الأندلس ذلك، أو بالأحرى لم تكن نفوسهم مستأنسة ومتفتحة، بحيث تقبل من فقيه مثله أن يدع صرامة الجد ويخالف معايير المروءة وأصول العرف فيسف - حسب رأيهم - إلى درك السوقية، ويهوي في حضيض نزق الغلمنة ونوازع البطالة^(٨).

وقد أدرك ابن حزم أن بعض المتزمتين سينكرون عليه تأليف كهذا ويقولون: ((إنه خالف طريقه، وتجاوى عن وجهته))^(٩)، فمثلاً حين يقول ابن القيم الجوزية عن ابن حزم في كتابه روضة المحبين: ((وأما أبو محمد علي فإنه على قدر يبسه وقسوته في التمسك بالظاهر والغائه للمعاني والمناسبات والعلل الشرعية، انماع في باب العشق والنظر وسماع الملاهي المحرمة ...))^(١٠) عندها يمكننا أن نسترشد للكشف عما في طوق الحمامة من آثار مذهبية تحكمت في ابن حزم عند تأليفه وبناء نصه، علماً أن ابن حزم كتب مدونته أيام كان منفياً عن موطنه قرطبة، إثر التحولات والاضطرابات السياسية في الصراع بين الأمويين على كرسي الحكم، ففي شاطبة من ذلك المنفى يستعيد ماضيه ولا سيما تكوينه المبكر، ويحاول وهو يطل منها استحضار وقائع مضى عليها الزمن، وهو يركب تجارب حياته البسيطة بأسلوب فيه شغف متعاضم للماضي وللطفولة وللوطن الذي أصبح ذكرى^(١١).

لقد كرس ابن حزم طوق الحمامة وقدمه بوصفه إفرازاً وتمثيلاً لهذه التجربة المرة وحقاً فإن الفرصة كانت سانحة لأداء طوق الحمامة هذا الدور، ولا سيما وهو يتصدى لموضوع إنساني قلق وإشكالي مثل (الحب) ويرى الدكتور طه حسين ((أن الحب كان خطيراً في أسبانيا المسلمة أيام ابن حزم، وليس أدل على ذلك من أن هذا المحدث الفقيه المتكلم الفيلسوف المنفي من أرض وطنه، قد فرغ لكتابة رسالة فيه، وهو لم يفرغ لهذه الرسالة إلا أن صديقاً من أصدقائه الفقهاء

المحدثين المتأدبين قد طلب إليه أن يكتب هذه الرسالة، فلولا أن الأمر له شيء من خطر لما طلب هذا الفقيه المحدث الأديب إلى ابن حزم أن يتفرغ له ويكتب فيه^(١٢)، ولما أجاب ابن حزم إلى ما طلب إليه وهو على جناح سفر بعيد عن وطنه مستقراً في شاطبة، لينتقل منها إلى منفى آخر، وعندما نقرأ كتاب ابن حزم نرى أن الحب قد شغله كما أشغله الفقه والتفسير والحديث والكلام .

والحقيقة أن الحب لم يشغله وحده، ولم يشغله مع صاحبه الذي طلب إليه تأليف الكتاب، وإنما الظاهر أنه كان يشغل الناس جميعاً في إسبانيا المسلمة لعهد ابن حزم ولعله كان يشغل المثقفين أكثر مما كان يشغل غيرهم من الناس، وقد تناول ابن حزم موضوعاً عالمياً، إذ كان يدعم مضامينه بتجاربه الشخصية، وقد أعطانا صوراً طريفة عن حياة الآخرين وتجاربيهم، وانغمس في الهم الاجتماعي وتفاعل مع التحولات السياسية الخطيرة التي أركنته إلى هذه الغربة ولذلك عكس الكتاب ((مزجاً فريداً بين فقيه يفكر بعقله ويكتب بقلبه، لا يستطيع أن يتجرد عن مفاهيم الشريعة الإسلامية وهو يكتب عن النزعة العاطفية))^(١٣) .

لقد رسم لنا ابن حزم الواقع الأندلسي وظل أمينا في نقل معاناته وآلامه، مجسداً تجاربه وتجارب غيره في معترك الحياة مندمجاً بروحه وعقله في هذا المحيط بكل أبعاده، ولم يكن الموضوع الذي خاض ابن حزم غمار البحث فيه حديث النشأة، فقد سبق إلى ذلك كثير من الدراسات التي تناولت الموضوع نفسه بدقة وعالجته من وجهات نظر مختلفة ومنهم على سبيل الذكر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في رسالته (العشق والنساء) و (رسالة القيّان)، وأبو بكر محمد بن داود الفقيه الظاهري (ت ٢٩٧هـ) في كتابه (الزهرة)، وأبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي (ت ٣٢٧هـ) في كتابه (اعتلال القلوب)، وإخوان الصفا وخلان الوفا الذين عاشوا في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ورسالتهم في العشق، وأبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري (ت ٤١٣هـ) وكتابته (المصون في الهوى المكنون)، والشيخ الرئيس الحسين بن عبد الله، ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) ورسالته في العشق^(١٤) .

ولكن ما تميّز به ابن حزم فضلاً عن واقعيته وصراحته المتناهيّتين، وصوته المميّز في مساره الإنساني العام، وهو يتناول موضوعاً إشكالياً في الحب وماهيته، فقد درسه وتتبع أطواره وبحث في أدق قضاياها بوضوح وصراحة، فكان الدارس الواقعي في كل خطاه، يصدر في نظراته عن تجربة عميقة ذات أبعاد إنسانية واسعة وعن إدراك ذكي لطبائع البشر وسير الحياة، فجاءت نتائجه صادقة براءة متوهجة وهذه المزايا جعلت الكتاب يقف الآن في مستوى أرقى الدراسات في الحب^(١٥)، وعلى الرغم من كل المؤلفات التي تعرضت لموضوع الحب قبل ابن حزم إلا أنه لم ينضي مطية سواه، ولا يتحلى بحلي مستعار^(١٦)، ولم يعرض الأديب القرطبي لأيٍّ منها في

كتابه، غير إشارات في مقام التصحيح لابن داود، ومن المحتمل أنها تركت شيئاً في أعماقه، ولكنه في كل الحالات كان سيد قضيته وموضوعه لا يستلهم شيئاً غير فكره الخاص وأحاسيسه الذاتية، وتجاربه الشخصية^(١٧).

لقد مال ابن حزم بشكلٍ لافت عن تجارب غيره ولجأ إلى خصوصياته كما انصرف عن أخبار الأعراب والمتقدمين الذين كما يرى - سبيلهم غير سبيله - إذ كثرت الأخبار عنهم^(١٨)، فضلاً عن أنه رسم لكتابه خطة محكمة منسقة بتحديد دائرة بحثه والتزامه طريقة استقرائه تتألف منها المادة الأصلية لجميع آرائه وأحكامه^(١٩)، فابن حزم في كل ما تقدم استطاع أن يدشن قضية تتعلق بجوهر الكتابة الإنسانية الإبداعية التي تزيح الحدود بين الأجناس الأدبية وغير الأدبية جاعلاً فرصة الاختلاط بينهما ممكناً في ظل الكتابة والنص المفتوح الذي يحتضن أكثر من شكل وأكثر من خطاب، الأمر الذي حال دون أن يتموضع ضمن حدود معروفة تسهل تصنيفه وتخضعه لشروط الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه، لأنه قوة متحركة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها لتصبح واقعاً نقيضاً يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم^(٢٠)، كما استطاع أن يبني نصاً ينتمي إلى أكثر من ميثاق قرائي، كما قدّم بناءً جديداً يستلزم دلالة مفتوحة عبر انشغاله على مواد كثيرة وخطابات متنوعة تختلف عن النصوص الأخرى وإنه يحمل دلالة في المعنى وتقمّصه أكثر من شكل وأكثر من جنس^(٢١).

ويفهم تحت هذا النمط احتواء النص على آراء فلسفية وكلامية من خلال تأثر الكاتب بأفكار وطروحات السابقين عليه واعتماده على معرفة دقيقة بهذين الحقلين المعرفيين، ولعل ما اكتسبه ابن حزم من ثقافة موسوعية عميقة في شتى الحقول العلمية قد مكّنه من امتلاك ناصيتي الفلسفة وعلم الكلام الذين أمداه بمقدرة فائقة على التعبير في أدقّ المعاني الإنسانية وعندما ننظر في كتاب طوق الحمامة نرى مدى اعتماد صاحبه على نتاج الفكر الفلسفي عند العرب وعند غيرهم من الأمم إلى درجة أن نستطيع القول أن الثقافة الفلسفية والكلامية لابن حزم بانفتاحه على المنجم الفلسفي تعد مادة أساس في بناء نصه وإغنائه فكرياً وثقافياً، ولهذا كانت الثقافة القرآنية والأدبية واللغوية تعد مادة أساسية في البناء الثقافي والفكري ليس للأدباء فقط وإنما للعلماء العرب الذين يشتغلون في كل ميادين المعرفة، ولهذا يرى الدكتور أحمد هيكّل أن كتابات ابن حزم في فلسفة الحب في طوق الحمامة قد تناول العاطفة الإنسانية تناولاً منهجياً مستقلاً مفصلاً ينهض على عرض التجارب والمشاهدات والاستبطان النفسي على الرغم من كونه فقيهاً ظاهرياً كما أورد بعض المصطلحات الفلسفية والمنطقية والفقهية والدينية التي تتم عن ثقافته العلمية والدينية^(٢٢).

ويرى الدكتور الطاهر مكي أن ابن حزم عالِمُ أمر الحب من كل جوانبه فلسفة يبحث لها عن سبب، وظاهرة تحدث في الحياة كل يوم وأوجز في الفلسفة وأفاض في الظاهرة وعرض لوسائله وطرقه وألوانه^(٢٣).

أدبية السرد في طوق الحمامة

يعد السرد أحد المصطلحات الفنية المعروفة في الأدب عموماً، ويعني قص حدثٍ أو أحداث، أو خبر أو أخبار سواء كان ذلك في صميم الحقيقة أو من ابتكار الخيال^(٢٤)، وهو من الألفاظ المتداولة في لغة العرب، عبر به عن الإجابة في سياق الحديث^(٢٥)، ولعلنا الآن بحاجة إلى التدليل على ذلك بتطبيق الإجراءات الكشفية لهذا التوجه المتمثل في دراسة أدبية السرد على الأشكال النثرية في كتابات ابن حزم، ومن هذا الوصف يعد الطوق كتاب قائم على الأخبار التي يرويها ابن حزم عن نفسه ومجتمعه الذي عاش فيه مستخدماً تقنيات السرد التي تتناسب والمادة المسرودة مما يجعل سرده يتصف بالشعرية النثرية، وقد استهل سرده بمخاطبة صديقه الذي ألف كتاب الطوق بناءً على طلبه، فاتخذ من هذا الصديق مسروداً له ووجه له الخطاب السرد في ثنايا الكتاب.

وقد نلاحظ السلوك السرد الذي يعتمد عليه كتاب طوق الحمامة في تنظيم وحداته وإنتاج قيمه من خلال مقتربات تلتقي في فضاء الإسناد وتفرق عنه، بما ينتقل أخبار الكتاب من سرد العوام الذي يفتقر إلى مدلول ثقافي يسند مدلوله اللغوي^(٢٦)، إذ يشكل المادة الأولى للسرد العربي إلى سرد الخواص من خلال أركانه الثلاثة (الراوي - المروي - المروي له) فالراوي هو ابن حزم نفسه، العالم الفقيه صاحب المكانة المعروفة الذي يستغرق حضوره الشخصي في الكتاب تبعاً لما يكون بينه وبين المروي له من مكاتبة وطلب واستجابة، لذا نجد الأخبار تستند إلى صاحبها مكتفية بما عاش وعرف وشاهد وسمع وتستمد من علنه ومما عُرِفَ عنه مصداقيتها^(٢٧)، كما نلاحظ ابن حزم في أدبياته السردية يدون لنا في الطوق سيرة اقترابه عن مكانه وزمانه مصرحاً بهذا الاغتراب مرة وملمحاً مرة أخرى، وهو في اغترابه يحقق لكتابه اغتراباً نوعياً يمكننا أن نحدد بالنظر فاعلية العلاقة بين أركان العملية السردية بعضاً من سماتها، وتؤثر تطلعه لإنجاز جانب من حياة صاحبه وسيرة اغترابه وهو يؤدي دور الراوي وينمي علاقة مؤشرة بين كلٍّ من المروي والمروي له ضمن رصد عام لحياة الأندلس ومتغيراتها لذا اعتمد ابن حزم في سرده أساليباً عدة ومنها السبب والنتيجة وكانت ثقافته الفلسفية تنعكس بجلاء على النص المسرود، فنجد التفكير المنطقي والقدرة على الاستنتاج والتدليل على النتيجة التي يتوصل إليها فلم يطلق الأحكام جزافاً، وإنما كان يدلّ على النتيجة بالمنطق والشواهد^(٢٨)، أما في بنية السرد التاريخي فقد كان ابن حزم ((مؤرخاً ومفكراً ذا دور كبير في مجال التاريخ))^(٢٩)، والمراد بالسرد هنا هو تبني القاص طريقة

المؤرخين في طرح المعلومات التي ((تعكس الصراعات والخصومات والاختلافات السياسية والدينية والطائفية والمذهبية))^(٣٠)، لذا يفتح الطوق بشكلٍ لافتٍ ليقدّم لنا هذه المرة تفاصيل تاريخية عظيمة القيمة عن الأندلس وأحداثها وأعلامها، منطلقاً بذلك من الخلفية التاريخية الرصينة لصاحبه الذي كان صاحب المعرفة عن الحقائق التاريخية وذو موهبة في التعبير عنها، لذا عد التاريخ الوصف الأدبي لأي نشاط إنساني ثابت، سواء قام به الأفراد أم الجماعات، فهو في مكنوناته الرئيسة يتكون من راوٍ ومروٍ له يفصل بينهما النص والتأريخ^(٣١).

ونذكر هنا مثلاً لأن البحث لا يحتمل الإطالة، وهو ما نجده عند ابن حزم في وصفه حال المحب الذي لقي جفاءً من محبوبه فيقول: ((ويعرض للمحب الاستكانة لجفاء المحبوب عليه ... ومن أعراضه الجزع الشديد، والحمرة المقطّعة تغلب عندما يرى من إعراض محبوبه عنه ونفارٍ منه . وآية ذلك الزفير، وقلة الحركة، والتأوّه وتنفس الصعداء))^(٣٢)، وهنا يصف ابن حزم ما رآه رؤية العين وحاول نقل هذه الحالة بالوصف المطول ليشارك المتلقي بالسر، وهذه الصفات من أهم الحالات الشعورية للمحب التي تظهر عليه وهو غارق في الحب، وهذه العلاقات لا يدركها إلا الفطن ويقصدها العقل الذكي بقوة الملاحظة، وأحياناً يدعو ابن حزم القارئ ليشركه في حل الألغاز وجذب انتباه القارئ للتفكير، مما زاد من شعرية السرد وفنونه، كذلك أراد ابن حزم أن يشارك المتلقي انفعالاته من خلال لغته فيطرح تساؤلاته وعجبه واستنكاره آملاً من المتلقي المشاركة ليتأكد من متابعتة وانسجامه التام مع نثره .

بنية السرد القصصي في طوق الحمامة

إن القص عند ابن حزم يحمل أفكاراً فلسفية، تناولها بأسلوب قصصي جميل ومشوّق، إذ نجد فيه سمات القصة ومقوماتها من حدث وأشخاص وخيال وسرد، مما أعطاه قيمة أدبية وكانت هذه القصص قائمة على الأخبار التي يرويها ابن حزم عن المجتمع الأندلسي الذي عاش فيه، وقد استخدم تقنيات سرد تتناسب والمادة المسرودة مما جعل سرده يتصف بالشعرية النثرية، إن بنية السرد القصصي في الطوق شجعت بعض الباحثين على إدراجه ضمن فن الرسائل القصصية التي تعتمد القص عتبة لها^(٣٣)، ويبدو أن أحداث القص عند ابن حزم كلها واقعية، ولم يحفل نصه بالمتخيّل ((وقد جاء القص في الطوق من الأخبار والحكايات، وكان طغيان الأخبار القصصية على الحكايات في الطوق أهم عناصر ضعف القص فيه، فقد كنا نتمنى أن يكثر ابن حزم من الحكايات القصصية بدلاً من الأخبار التي تكاد تخلو من القص))^(٣٤)، ولم يكن ابن حزم يعتمد في كتابه هذا مما يتعلق بذكر الأخبار والحكايات إلا على ما شاهده بنفسه وأدركه بعنايته وحدثه به الثقافات من أهل زمانه^(٣٥)، فهو ينهل من حياته الخاصة ومن تجارب الآخرين

الذين يثق بقولهم، وكان للقص وظيفة لا تختلف عما يقوم به الشعر في النص من دور تداولي يتمثل بإقناع المتلقي وتثبيت مراد المرسل .

ويرى الدكتور علي الشناوي أن هذه الأخبار القصصية والحكايات التي أوردها ابن حزم في كتابه لا يمكن فصلها عن الأبواب التي جاءت ضمنها، لأن القص هنا يأتي دائماً شاهداً على الكلام النظري الذي يتحدث به ابن حزم عن الحب^(٣٦)، ذلك لأنها تمثل عنصراً جوهرياً في تشكيله ومصدراً من مصادر إغنائه وانفتاحه وإثرائه، وإذا أنعمنا النظر من رؤية حداثية للقص في الطوق نرى أن القص هنا يعود إلى أدبيات القصة القصيرة، لأن بنية القص لم تكن ذات قيمة فنية عالية - أي بمستوى السردية الحديثة - ولكنها تبقى شهادة دامغة على صدقه الفني - بمعايير عصر ابن حزم - وصدقه الواقعي، وإنها تعطي صورة صادقة عن مجتمعه وأدبياته وكل هذا لا يعني أن ابن حزم لم يتمكن من أدواته ولم يوفر ((تقنيات القص، من شخصيات وحبكة ووصف وحوادث ومقدمة ونهاية))^(٣٧) .

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الحكاية التي يقصها عن الشاعر يوسف بن هارون الرمادي^(٣٨) في باب (من أحب بنظرة واحدة)، إذ أحب الشاعر الرمادي جارية وذلك من أول نظرة، وكان قد رآها في باب العطارين بقرطبة، فلاحقها حتى وصلا (الرض) وهو مقبرة معروفة، وجرى بينهما حديث طويل^(٣٩)، وقد وصف ابن حزم كيف استطاع الرمادي ملاحقة الجارية التي شاركت في أحداث القصة عبر الأماكن: (القنطرة ثم مقبرة الرض)، وعبر هذا الوصف المكاني الدقيق يتوصل ابن حزم في إبراز أحداث القصة ورسم الشخصيتين والحوار الذي دار بينهما، وحقاً فإن الحوار ساعد على تمثيل الحركة القصصية حتى جعل المتلقي أمام مشهد مسرحي مشخّصاً فيه نفسية المتحاورين، وأخيراً يترك ابن حزم القصة بدون نهاية، وهذا ما يفسر لنا عدم رغبة ابن حزم في الإكثار من القصص الطويلة التي تتوافر فيها العناصر القصصية، واكتفائه بإيراد الأخبار التي تحمل إشارات قصصية فقط^(٤٠) .

السيرة الذاتية عند ابن حزم

إن فن السيرة من الفنون النثرية المميزة في الأدب العربي، وقد ازدهر هذا الفن ازدهاراً كبيراً في الثقافة العربية ولا سيما مع تطور الحضارة العربية الإسلامية، وأنتجت آليات نقدية مهمة، خصوصاً وأنها تعتمد على ثقافة واسعة في اللغة والبلاغة والفلسفة والفقه والتاريخ وغيرها، فشكّلت بذلك مدونة أدبية ذات أهمية في حفظ حياة الأفراد والجماعات، ومن ثم تعد مصدراً أساسياً في حفظ تاريخ الأمة، وإذا حاولنا الاقتراب من مضمون طوق الحمامة وجدنا محققه يقرر أنه سيرة ذاتية أو هو قريب منها للجانب العاطفي من حياة ابن حزم^(٤١)؛ وإنّ أهم ما يميّز تجربة الترجمة الذاتية أنها أصدق حياة يمكن أن يخطّها كاتب عن نفسه ولا يوجد من هو أقدر على

كتابة حياة المرء من المرء نفسه^(٤٢)، لأن الذاتية هي الهدف الذي تسعى إليه الذات في هذا الجنس الأدبي محاولة تحرير ذاكرة الوعي واستعادة سيرتها لتؤكد حضورها الفاعل في لحظة الزمن^(٤٣).

ولم يكن ابن حزم بعيداً عن هذه المفاهيم إذ كانت سيرته قراءة زمنية ثانية عبّر بها عن ذاته وكتب تأريخ نفسه بنفسه فسجل حوادث وأخباره وسرد أعماله وآثاره، وذكر أيام طفولته وشبابه وما جرى له من أحداث فيها، حتى كانت سيرته نابغة عن عاطفة ذاتية وكانت أصدق ما يكتب المرء عن نفسه^(٤٤)، وجسد ابن حزم في طوقه جانباً كبيراً من سيرته الاجتماعية والسياسية والأدبية، مؤكداً في مقدمة كتابه ((... وما مذهبي أن أنضي مطية سواي، ولا أتحلى بحلي مستعار))^(٤٥).

وهذا ما يبدو عبر انفتاح الطوق على كل الأجناس والأطر الشائعة والمسيطرة آنذاك، لابتكار نموذج جديد يأبى التصنيف والتحديد، فمرة هو كتاب في صفة الحب، ومرة أخرى هو رسالة بعث بها الكاتب إلى صديق، ومرة ثالثة هو سيرة ذاتية للمؤلف تضم بين جنباتها كل ما هو اعترافي، وغير مرغوب فيه، ناهيك عما يحتويه الكتاب من أشعار لكاتبه تعد من عيون الشعر العربي في الأندلس، وعما يحتويه أيضاً من سرد تأريخي ومن تراجم لأعلام الأندلس على طريقة مؤرخي العرب وأهل التراجم وإلى غير ذلك من أشكال وأصناف أدبية وغير أدبية .

ومن كل ذلك تبرز للطوق خصوصية لا تظهر في غيره من نصوص الرسائل الأدبية وكتب الحب وكتب أخبار النساء ومتيمي العرب وعشاقهم، لهذا تعد السيرة الذاتية ظاهرة عرفت في شعوب العالم منذ القدم في صورها النثرية الثلاث (اليوميات، المذكرات، الاعترافات) وهي كيان أدبي متمرد بل دائم التمرد على الأشكال والقواعد الأدبية وهي صعبة المراس وغير منطقية، وفي أبسط تعريف للسيرة أنها حكاية شخص ما^(٤٦)، إن أدب الاعتراف كان ولا يزال محط شبهة وموضوع ارتياب، لأن الجمهور لم يتمرس في قبول الحقائق السردية والواقعية، فيرى في جرأة الكاتب على كشف المستور سلوكاً غير مقبول وإفراطاً في فضح المجهول، فالاعتراف محاط بكثير من ضروب الحذر في مجتمعات تقليدية تتخيل أنها بلا أخطاء^(٤٧)، ولا سيما في المجتمع الذي كان يتابع سقطات ابن حزم ويقتنص زلاته، وأصغاث لائمه الذين تراءوا له متربصين له الفرص ومجتمعين على النكاية به والتحريض عليه والتشويه لكل ما يصدر عنه من كل قول وفعل وأثر، وقد أدرك هذا ابن حزم فقال: ((وإنما اقتصررت في رسالتي على الحقائق المعلومة التي لا يمكن وجود سواها أصلاً ... وأنا أعلم أنه سينكر بعض المتعصبين عليّ تأليفي لمثل هذا، ويقول: إنه خالف طريقه، وتجاوى عن وجهته وما أحلّ لأحد أن يظنّ في غير ما قصدته))^(٤٨)، وقد احتوى الطوق على شيء ليس بالقليل من خصوصيات كاتبه، فعلى امتداد

نصه يطالعنا الكاتب بين الفينة والأخرى بالحديث عن نفسه، وهو يخترق حدود الممنوع بشكلٍ سافرٍ لا نظير له، وبما لا ينسجم مع شخصيته الدينية، بما لها من وقارٍ وحظوة عند مريديه، وحتى عند مناوئيه ومخالفيه، حتى أغرى بذلك جملة من الباحثين^(٤٩).

لهذا يرى الدكتور الطاهر مكي ((أن كتاب طوق الحمامة هو سيرة ذاتية أو شيء قريب منه للجانب العاطفي من حياة كاتبه))^(٥٠)، ولكن طائفة من الباحثين ترى خلاف ذلك، فمنهم من يرى أن ابن حزم قد استعمل الاستشهادات الذاتية والأدبية للبرهان على صحة نظرياته^(٥١)، ومنهم من يرى أن من تجافى حقائق الأمور أن ندعي أن ابن حزم يعد من كتاب السيرة الذاتية، وإنما هو حاول اختراق مراسم عصره، وتجاوز عن قيود العرف المتبع، فتكلم عن بعض ذكرياته في ميدان الحب والعشق بصراحة وجراً، ويعد صنيعه هذا حدثاً غير عادي وطريقة مبتدعة في معالجة الكتابة الأدبية^(٥٢)، لأن أهل زمانه لم يألفوا هذه الجرأة والصراحة من فقيه عالم في أصول الدين أن يأخذ هذا المنحى، كما أن ذلك الزمن الذي كتب فيه هذا النص (الطوق) واقع في عهد الفتنة إذ كان المؤلف نازحاً من قرطبة إلى شاطبة وفي النزوح يستعيد الفرد ذكرياته وأمجاده ليخط بقلمه سيرته الذاتية بكل صدقٍ وحرية وإن انتشر كتابة المذكرات واليوميات والسير الذاتية تتزايد في فترات الاضطراب السياسي وهذا ما يعبر عنه أصحاب المصالح أو المصالح المضادة على شكل سير ومذكرات^(٥٣)، وهذا مما دعى ابن حزم أن ينبري مخاطباً صديقه على الرغم من فيض وجدانه، وحرقة أساه وحالته النفسية القاسية وقلبه المبرح وحسه المرهف وعاطفته الرقيقة، ليُصرّح في نهاية الرسالة قائلاً: ((فأنت تعلم أنّ ذهني متقلب، وبالي تهصم بما نحن فيه من نبوّ الديار، والجلء عن الأوطان، وتغول الزمان، ونكبات السلطان وتغير الإخوان، وفساد الأحوال ...))^(٥٤)، وربما هذا الضيق النفسي والاشمئزاز من المصير كان وراء تحبير رسالة طوق الحمامة التي تعد - بحق - طرفة أدبية وشاكلة بديعة في السيرة الذاتية لكاتبها .

وبلّخص جورج ماي النزعات التي تميّز السيرة الذاتية أن تكون نثرية، وأن تنزع إلى الحديث عن مدة طويلة من حياة الفرد، وأن يكون كاتبها بلغ مرحلة النضج الثقافي، وأن تكون السيرة صادقة وحقيقية وغير متخيّلة ويلتزم صاحبها بالحقائق والنزاهة^(٥٥)، وكل هذه الصفات والملاحح نلاحظها في شخصية ابن حزم الذي كتب عن نفسه أنه كان ((ماضياً على سبيل الحقيقة لا متزّيداً ولا مفنناً، لكن مورداً لما يحضرني على وجهه وبحسب وقوعه، حيث انتهى حفظي وسعة باعي فيما أذكره))^(٥٦)، وهذا ما نجده في ثنايا الطوق، إذ يتحدث الكاتب ابن حزم بين الحين والآخر عن ماضيه نثراً وشعراً مستعيداً ذاكرته الشخصية ومعتزلاً باعتزافاً صادقاً غاية في

الصراحة والشجاعة، وهكذا تشغل السيرة حيزاً لافتاً للنظر في البنية الثقافية العربية القديمة، وقد عبّرت عن حالات انفعالية من التأثر والتأثير في الأحداث التي عاشها .

مهمة الشعر في كتاب طوق الحمامة

من الواضح لمن يقرأ كتاب طوق الحمامة سيرى أن ابن حزم في نثره كان يقف فيه موقف المفارقة من شعره، فهو أكثر شاعرية وأحفل بالحيوية، وأقل حظاً من المحاكمات الذهنية، ولا يتعدى هذا النثر عن ثلاث فرائض تجيء أحياناً مجتمعة في الفصول الطويلة، فينتقل القارئ فيما بينها نقات مريحة، وتلك الطرق هي (التقرير) و (الخبر أو الحكاية) و (الوصف الفني)^(٥٧)، ولما كان حديث الحب له صلة وثيقة بالأشعار المعبرة عن لواعجه وما تثيره في النفس من أحاسيس وعواطف ومشاعر متباينة، وإنه لا يريد أن ينقل أخبار المتقدمين في هذا الموضوع، فكان لا بد له من أن يقول في رسالته أشعاراً نظمها هو فيما عناه وشاهده بنفسه، وهذا تأكيد للمنهج الواقعي الذي التزم به، ثم أنه بيّن أنّ إخوانه الثقات الذين كانوا يحدثونه عما ألمّ بهم من أمور الحب، فكان هؤلاء الإخوان يطلبون إليه القول فيما يعرض لهم على طرائقهم ومذاهبهم، هذا تسويق لما ملأ به كتابه (طوق الحمامة) من أشعاره الخاصة دون أن يذكر شيئاً من أشعار المتقدمين المكررة والمتناقلة في كتب الأدب والأخبار^(٥٨) .

ويبدو أن تضمين النثر شواهد من الشعر كان من التقاليد التي درج عليها المتقدمون من كتّاب الأندلس، لذا يرى الدكتور حازم عبد الله أن ما يلفت النظر في النثر الأندلسي تطعيمه بالأبيات والقصائد الشعرية، إذ حرص الأدباء الأندلسيون على تضمين رسائلهم النثرية أبياتاً من الشعر من أجل إظهار فنونهم وتفوقهم على أهل المشرق^(٥٩)، وقد سخر ابن حزم هذه البنية في كتابه الطوق، إذ صاغ الكثير من موضوعاته شعراً على الرغم مما فُقد منه على أيدي النساخ، وقد عد بعض النقاد نصّه ((استعراضاً من ابن حزم لمهارته الفنية ولقدرته على صوغ الشعر العاطفي المعبر عن أحواله المختلفة))^(٦٠)، وجاء الشعر بهذه الكثرة في الكتاب لرصد التجربة الشخصية لصاحبه والانشغال بحياة الأندلس والأندلسيين والكشف عن المعنى الذي يريده حتى طغى على النثر في جوانب كثيرة لأن لكل من النثر والشعر طريق مخالف للآخر للوصول إلى المعنى، لأن فخر الترسل هو ما وضع معناه وأفخر الشعر ما غمض فلم يعطك عرضه إلا بعد مماطلة منه، لك وعرض منك عليه^(٦١) .

فالشعر يخضع لإرادة النثر في توجههما بإنجاز هدف المؤلف وتحقيق غايته في تقديم صورة واقعية عن حياة صاحبه فتسهم كنائية النثر بإنجاز صورة أكبر مما يكون بمقدور استعارية الشعر ومجازيته، على أن لا يلغي دور الشعر ولا يقصر في مهمته في تحويل التجربة النثرية إلى حقيقة شعرية^(٦٢)، إن الصلة القوية بين النثر والشعر في طوق الحمامة تكاد تهدف إلى

إعادة إنتاج التجارب النثرية أو التعليق عليها لذلك يعمل الشعر على إعادة إنتاج ما تقدم بعد عتبة نثرية تنظم العلاقة فيها بين الشعر والنثر وتوطد الصلة بين محمول كل منهما على الرغم من عدم ذكر القطعة الشعرية كاملة بحسب تصريح المؤلف أو أحياناً يروي المؤلف بيتين تعبر عن وجهة نظر العاشق على لسان حاله أو ترجمة لمشاعره وكشف عواطفه .

وهكذا يتوجّه الشعر للتعليق على الخبر منفصلاً عن مسافة ملحوظة بعد عتبة نثرية شبيهة بسابقتها معتمدة بالأساس على المشاكلة النصية بين كل منهما لإعادة إنتاج الوقائع النثرية شعراً وقد لاحظنا أن الشعر دائراً في فلك النثر على امتداد الكتاب، مع تغيير ترتيب الوحدات النثرية والشعرية لكل باب من أبوابه أي أن النثر يحقق دعامة يتأسس عليها القول الشعري لذا نجد أن النثر يشكل علة حضور الشعر وسبب وجوده، ويقدم جانباً من تجربة ينهض الشعر على استلهاها والإبداع فيها، وإيجاد نوع من التلاؤم بين النثر والشعر لصنع تجربة تتحرك بين النثر والشعر في مواجهة الموضوع والتعبير عن أبعاده الشعرية .

الخاتمة

من خلال استقرائنا لكتاب طوق الحمامة اتضح أنه نص مفتوح، يؤكّد انفتاحه على أكثر من صعيد، فهو مفتوح لأنه رد على رسالة صديق، وأيضاً لأنه نص طويل نسبياً وحواري، وتتضح خصوصيته من خلال حضوره في موقعين، فني وتاريخي، ويمكن النظر إلى خصائصه التي تمكنه من تجلية غير اللساني في اللساني وكل هذا يهيئ له العمل داخل وخارج النوع الأدبي في آن واحد وهو يحافظ على وجوده بين مؤلفات (الحب والعشق) ويحمل سمات عامة تمكّنه من الالتفات إلى تأريخه وتأريخ مؤلفه، وإذا حاولنا الاقتراب من مضمون طوق الحمامة وجدنا محققه يقرر أنه سيرة ذاتية أو هو قريب منها للجانب العاطفي من حياة ابن حزم وهادٍ إلى الحياة العاطفية لعدد من معاصريه، ومعتمداً بشكل أساسي على تحليل المضمون واستخلاص الموضوع الرئيس وإبراز قسماته الخاصة .

وتتبنى فاعلية الأركان السردية الأدبية في الطوق مهمتين؛ خاصة تقترب من حدود السيرة وهو يلتفت إلى حياة صاحبه ملتقاً بعض وقائعها وتصب على نحو مباشر في النوع أو تبتعد عنه لتصل إليه بعد مرورها بالسياسي ووقوفها عند تحولاته، ومهمة عامة ينظر فيها إلى التجربة الأندلسية بتواشح حديثها التاريخي والسياسي فضلاً عما يعتمد الكاتب من وقائع وأخبار إنسانية وهي على قلتها، تسهم بإضاءة هدف الكاتب وتأمين مجاله النوعي، ووجدنا عند مؤلف الطوق رغبة أديب يحب الفلسفة وفيلسوف يعشق الأدب وعاشق يحلل المرأة وعابد يصلي إلى الله ووصل يريد السياسة وسياسي يريد بالممكن أن يحقق المستحيل ورغبة محارب بغير سيف، وعالم

بلا تشنّج ومكرّ بلا تعصيد وكاتب بغير حماية، ومؤمن بأقصى ما سمح به عقله وعاشق إلى آخر نبضة في قلبه .

فنحن إذاً أمام كاتب ذي رغبة عارمة في الأخبار ولم تعق هذه الرغبة اعتبارات سياسية أو أعراف اجتماعية تركته إلى عدم الإفصاح والتعمّد إلى الإخفاء إلا فيما ندر، وهكذا وجدنا الطوق نصاً مثيراً للجدل من خلال توصية ابن حزم لمتلقيه بأن لا يسيء فهمه وينكر عليه مذهبه وقناعته .

الهوامش

- (١) علي بن أحمد سعيد بن حزم بن غالب أبو محمد، هو الأديب الفقيه والنسابة المؤرخ، والمتكلم المتفلسف، ولد بقرطبة آخر ليلة من شهر رمضان سنة ٣٨٤ هـ، وقد زعم بعض المؤرخين كون أصله نصرانياً وأنّ جده الأدنى حديث عهد بالإسلام، توفي سنة ٤٥٦ هـ؛ ينظر: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسم الشنتريني، تحقيق: إحسان عباس: ١ / ١٤٢ .
- (٢) صحيح مسلم، للإمام أبي حسين محمد بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: ٤ / ٢٣١ رقم الحديث (٢٦٣٨) باب الأرواح جند مجنّدة .
- (٣) ينظر: رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس: ١ / ٣٧ .
- (٤) ديوان ابن حزم، جمع وتحقيق: عبد العزيز إبراهيم: ٧٨ .
- (٥) ينظر: ضحك كالبكاء، د. إدريس الناقوري: ١١١ .
- (٦) مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد: ١ / ١٤٥ .
- (٧) ينظر: دراسات في الأدب الأندلسي، إحسان عباس: ٢٤١ .
- (٨) ينظر: مقدمة محقق (طوق الحمامة في الألفه والآلاف)، ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له: صلاح الدين القاسمي: ٣٤ .
- (٩) المصدر نفسه: ٣٠ .
- (١٠) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم الجوزية، اعتنى به مركز المنبر للبحث العلمي: ٩٧ .
- (١١) ينظر: السرد والاعتراف والهوية، د. عبد الله إبراهيم: ٦٤ - ٦٥ .
- (١٢) الألوان، د. طه حسين: ٩٩ .
- (١٣) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة، د. منجد مصطفى بهجت: ١٦٣ .
- (١٤) ينظر: مقدمة محقق (طوق الحمامة في الألفه والآلاف)، ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له: صلاح الدين القاسمي: ٢٦ - ٢٧ .
- (١٥) ينظر: مقدمة كتاب اعتلال القلوب في اختيار العشاق والمحبين، لأبي بكر محمد الخرائطي (ت ٣٢٧ هـ)، تحقيق: غريد الشيخ: ١٩ .
- (١٦) ينظر: مقدمة محقق (طوق الحمامة في الألفه والآلاف)، ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له: صلاح الدين القاسمي: ٣٥ .

- (١٧) ينظر: دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، د. الطاهر أحمد مكي: ٢٩٥ .
- (١٨) ينظر: طوق الحمامة في الألفة والألف ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له: صلاح الدين القاسمي: ٤٤ .
- (١٩) ينظر: مقدمة محقق طوق الحمامة في الألفة والألف، ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له: صلاح الدين القاسمي: ٣٤ .
- (٢٠) تقابلات النص وبلاغة الخطاب: نحو تأويل واقعي، محمد البازي: ١٣٦ .
- (٢١) ينظر: انفتاح النص الروائي: النص والسياق، سعيد يقطين: ١٠٣ .
- (٢٢) ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، د. أحمد هيكل: ٣٩ .
- (٢٣) ينظر: الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ابن حزم، تحقيق ودراسة: د. الطاهر أحمد مكي: ٧٤ .
- (٢٤) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة - كامل المهندس: ١١٢ .
- (٢٥) مختار الصحاح، أبو بكر الرازي: ٢٩٤ .
- (٢٦) شعرية الدال في بنية الاستهلال في السرد العربي القديم، الطاهر رواينيه، ضمن أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها المنشورة في كتاب (السيميائية والنص الأدبي)، منشورات جامعة عنابة، باجي مختار الجزائر، ١٩٩٥: ١٢٧ .
- (٢٧) المقامات، عبد الفتاح كليطو، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي: ٤٢ .
- (٢٨) شعرية النثر: طوق الحمامة أنموذجاً، دانا عبد اللطيف سليم حمودة (رسالة ماجستير)، بإشراف د. محمد خليل الخاليلة، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية، ٢٠١١ - ٢٠١٢: ٧٩ .
- (٢٩) ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي، د. عبد الحليم عويس: ٧ .
- (٣٠) السرد العربي القديم: الأنواع والوظائف والبيانات، د. إبراهيم صحراوي: ١٣٧ .
- (٣١) ينظر: السردية العربية، د. عبدالله إبراهيم: ١٦ .
- (٣٢) طوق الحمامة في الألفة والألف، ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له: صلاح الدين القاسمي: ٦٤ .
- (٣٣) التراث القصصي في الأدب العربي: مقارنة سيرسردية، محمد النجار: ٩ .
- (٣٤) فن القص في النثر الأندلسي، د. علي الغريب محمد الشناوي: ٢٧٦ .
- (٣٥) طوق الحمامة في الألفة والألف، ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له: صلاح الدين القاسمي: ٤٣ .
- (٣٦) ينظر: فن القص في النثر الأندلسي: ٢٧٦ .
- (٣٧) المصدر نفسه: ٢٩٧ .
- (٣٨) يوسف بن هارون الرمادي: شاعر قرطبي، كثير الشعر سريع القول، مشهور عند العامة والخاصة هنالك لسلوكه في فنون من المنظوم، وكان قد اتهم هو وجماعة من الشعراء في ذم السلطان أبي عمر الحكم المستنصر، ومدحه الرمادي، ومدح العديد من الملوك والرؤساء بعده، وعاش إلى أيام الفتنة، ومات في بعض تلك الشدائد؛ ينظر: جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تأليف الإمام أبي محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الأزدي الحميدي الأندلسي (ت ٤٨٨ هـ)، تحقيق: د. روجية عبد الرحمن السويدي: ٣٣٤ - ٣٣٦ .
- (٣٩) طوق الحمامة في الألفة والألف، ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له: صلاح الدين القاسمي: ٧٥ - ٧٧ .
- (٤٠) المصدر نفسه: ٢٧٩ .

- (٤١) ينظر: مقدمة محقق (طوق الحمامة في الألفه والآلاف)، ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له: صلاح الدين القاسمي: ٩ .
- (٤٢) في الأدب الأندلسي: بحوث في نقد الخطاب الإبداعي، د. أشرف محمود نجا: ١٨٢ .
- (٤٣) ينظر: زمن الرواية، جابر عصفور: ١٩٦ .
- (٤٤) ينظر: السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، فيليب لوجون، ترجمة: عمر حلي: ٢٤ .
- (٤٥) ينظر: مقدمة محقق (طوق الحمامة في الألفه والآلاف)، ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له: صلاح الدين القاسمي: ٣٥ .
- (٤٦) النقد النسائي للأدب القصصي في مصر، د. زينب العسال: ١٨٦ .
- (٤٧) ينظر: السرد والاعتراف والهوية: ٥ .
- (٤٨) ينظر: مقدمة محقق (طوق الحمامة في الألفه والآلاف)، ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له: صلاح الدين القاسمي: ٢٦٣ .
- (٤٩) الترجمة الشخصية، د. شوقي ضيف: ٤٠ .
- (٥٠) مقدمة (طوق الحمامة في الألفه والآلاف)، ابن حزم الأندلسي، تحقيق: د. الطاهر أحمد مكي: ٩ .
- (٥١) ينظر: مقدمة (طوق الحمامة في الألفه والآلاف)، ابن حزم الظاهري الأندلسي، قدم له وحققه: المحامي فاروق سعد: ٤١ .
- (٥٢) ينظر: مقدمة محقق (طوق الحمامة في الألفه والآلاف)، ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له: صلاح الدين القاسمي: ٣٤ .
- (٥٣) ينظر: النقد النسائي للأدب القصصي في مصر: ١٨٧ .
- (٥٤) ينظر: مقدمة محقق (طوق الحمامة في الألفه والآلاف)، ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له: صلاح الدين القاسمي: ٢٦٤ - ٢٦٥ .
- (٥٥) السيرة الذاتية، جورج ماي، تعريب محمد القاضي - عبدالله صولة: ١١٥ .
- (٥٦) طوق الحمامة في الألفه والآلاف، ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له: صلاح الدين القاسمي: ٤٣ .
- (٥٧) ينظر: رسائل ابن حزم الأندلسي: ١ / ٨١ .
- (٥٨) ينظر: ابن حزم، د. حكمت الأوسي (بحث مخطوط)، نقلاً عن بحث: طوق الحمامة بين ناقديه، د. عباس رشيد الدده، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد - العراق، المجلد السادس والثلاثون، العدد الأول، ٢٠٠٩: ٣ - ٤ .
- (٥٩) ينظر: النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، د. حازم عبدالله خضر: ٣٦٩ .
- (٦٠) الألوان: ١١٧ .
- (٦١) ينظر: رسالة أبي إسحاق الصابي في الفرق بين المترسل والشاعر، دراسة توثيقية نقدية، زياد الزغبى، مجلة أبحاث اليرموك الأردنية، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث، الأردن، ١٩٩٩: ١٠ .
- (٦٢) ينظر: قراءة الأدب عبر الثقافات، ماري تبريز: ٢٦ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

١. ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي، د. عبد الحليم عويس، مكتبة الزهراء والإعلام العربي، ط ٢، القاهرة، ١٩٨٨ .
٢. الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ابن حزم، تحقيق ودراسة: د. الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، ط ١، القاهرة، ١٩٨١ .
٣. الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، د. أحمد هيكل، دار المعارف، ط ٧، مصر، ١٩٩٣ .
٤. الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة، د. منجد مصطفى بهجت، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٨ .
٥. اعتلال القلوب في اختيار العشاق والمحبين، لأبي بكر محمد الخرائطي (ت ٣٢٧ هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١ .
٦. الألوان، د. طه حسين، دار المعارف، مصر، ١٩٨٥ .
٧. انفتاح النص الروائي: النص والسياق، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط ٣، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٦ .
٨. التراث القصصي في الأدب العربي: مقارنة سيرسردية، محمد النجار، منشورات ذات السلاسل، ط ١، الكويت، ١٩٩٥ .
٩. الترجمة الشخصية، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة - مصر، ١٩٥٦ .
١٠. تقابلات النص وبلاغة الخطاب: نحو تأويل واقعي، محمد البازي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط ١، بيروت، ٢٠١٠ .
١١. جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تأليف الإمام أبي محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الأزدي الحميدي الأندلسي (ت ٤٨٨ هـ)، تحقيق: د. روية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٧ .
١٢. دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، د. الطاهر أحمد مكي، مكتبة وهبية، ط ٢، مصر، ١٩٧٧ .
١٣. دراسات في الأدب الأندلسي، إحسان عباس - وداد القاضي - ألبير مطلق، الدار العربية للكتاب، طرابلس - تونس، ١٩٧٦ .
١٤. ديوان ابن حزم، جمع وتحقيق: عبدالعزيز إبراهيم، دار صادر، ط ١، بيروت، ٢٠١٠ .
١٥. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩ .
١٦. رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨١ .
١٧. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم الجوزية، اعتنى به مركز المنبر للبحث العلمي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٦ .
١٨. زمن الرواية، جابر عصفور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠ .

١٩. السرد العربي القديم: الأنواع والوظائف والبيانات، د. إبراهيم صحراوي، دار العربية للعلوم ناشرون، ط ١، بيروت، ٢٠٠٨ .
٢٠. السرد والاعتراف والهوية، د. عبدالله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١١ .
٢١. السردية العربية، د. عبدالله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، ط ١، بيروت - لبنان، ١٩٩٢.
٢٢. السيرة الذاتية، جورج ماي، تعريب محمد القاضي - عبدالله صولة، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، ١٩٩٢ .
٢٣. السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، فيليب لوجون، ترجمة: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، ط ١، بيروت - الدار البيضاء، ١٩٩٤ .
٢٤. صحيح مسلم، للإمام أبي حسين محمد بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي، بيروت، (د . ت) .
٢٥. ضحك كالبكاء، د. إدريس الناظوري، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، العراق، ١٩٨٦.
٢٦. طوق الحمامة في الألفة والألف، ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له: صلاح الدين القاسمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد - الدار التونسية، تونس، ١٩٨٦ .
٢٧. طوق الحمامة في الألفة والألف، ابن حزم الظاهري الأندلسي، قدّم له وحقّقه: المحامي فاروق سعد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د . ت) .
٢٨. في الأدب الأندلسي: بحث في نقد الخطاب الإبداع، د. أشرف محمود نجا، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، ط ١، مصر، ٢٠٠٦ .
٢٩. فن القص في النثر الأندلسي، د. علي الغريب محمد الشناوي، مكتبة الآداب، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٣ .
٣٠. قراءة الأدب عبر الثقافات، ماري تبريز، دار أزمنة، ط ٣، عمان، ٢٠٠٥ .
٣١. مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (د . ت)
٣٢. مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت، ١٩٦٧ .
٣٣. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة - كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٩ .
٣٤. المقامات، عبد الفتاح كليطو، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٩٣ .
٣٥. مقدمة (طوق الحمامة في الألفة والألف)، ابن حزم الأندلسي، تحقيق: د. الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، ط ٦، القاهرة، سنة ٢٠٠١ .
٣٦. النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، د. حازم عبدالله خضر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠ .
٣٧. النقد النسائي للأدب القصصي في مصر، د. زينب العسّال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨ .

ثانياً: الدوريات:

١. ابن حزم، د. حكمت الأوسي (بحث مخطوط)، نقلاً عن بحث: طوق الحمامة بين ناقديه، د. عباس رشيد الدده، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد - العراق، المجلد السادس والثلاثون، العدد الأول، ٢٠٠٩ .

٢. رسالة أبي إسحاق الصابي في الفرق بين المترسل والشاعر، دراسة توثيقية نقدية، زياد الزغبى، مجلة أبحاث اليرموك الأردنية، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث، الأردن، ١٩٩٩ .
٣. شعرية الدال في بنية الاستهلال في السرد العربي القديم، الطاهر رواينيه، ضمن أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها المنشورة في كتاب (السيميائية والنص الأدبي)، منشورات جامعة عنابة، باجي مختار الجزائر، ١٩٩٥ .

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

١. شعرية النثر: طوق الحمامة أنموذجاً، دانا عبد اللطيف سليم حمودة (رسالة ماجستير)، بإشراف د. محمد خليل الخلايلة، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية، ٢٠١١ - ٢٠١٢ .